أثر العلم التجريبي في نقد الحديث النبوي

إعداد

جميل فريد جميل أبوسارة

المشرف

فضيلة الأستاذ الدكتور أمين القضاة

المشرف المشارك

فضيلة الأستاذ الدكتور زغلول النجار

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في

علوم الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

أيار ٢٠١٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (أثر العلم التجريبي في نقد الحديث النبوي) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٢/٥/٦م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور أمين القضاة، مشرفاً أستاذ الحديث وعلومه- أصول الدين	
الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار، مشرفا مشاركا أستاذ علوم الأرض – جامعة العلوم الإسلامية العالمية	
الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة، عضواً أستاذ الحديث وعلومه – أصول الدين	
الأستاذ الدكتور عبدالكريم أحمد الوريكات، عضوا أستاذ الحديث وعلومه – أصول الدين	
الأستاذ الدكتور زياد عواد أبوحماد، عضوا أستاذ الحديث وعلومه – جامعة العلوم الإسلامية العالمية	

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ٧/٥/٢٠١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا الطالب جميل فريد جميل أبوسارة، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي /أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: ٢٤/٥/٢٠١٢ م

The University of Jordan

Authorization Form

I,m JAMIL FARID JAMIL ABUSARA, authorize the University of Jordan to supply copies of my Thesis/ Dissertation to libraries or establishments or individuals on request, according to the University of Jordan regulations.

Signature:

Date: ٢٠١٢/٥/٢٤

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر الوافر أولا لله رب العالمين، أن يسَّر لنا سبيل الهداية، وأكرمنا بسلوك سبيل العلم الشرعي الذي هو ميراث الأنبياء، وتلك نعمة لا نبلغ حق شكرها.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة المشرف الأستاذ الدكتور أمين القضاة على اهتمامه بالرسالة للبلوغ بها إلى الكمال المنشود، وعلى جهده وعلمه الذي قدمه في سبيل ذلك.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ الدكتور زغلول النجار على قبوله الإشراف المشارك على رسالتي، وقد استفدت كثيرا من توجيهاته العلمية التي أثْرَت الرسالة والحمد لله.

وأختم بالاعتراف لوالدَيَّ، وزوجتي الطيبة، وإخواني، وأقاربي، وأصدقائي، الذين منحوني فرصة جميلة للعيش بينهم، والتمتع بصحبتهم، وأسأل الله تعالى أن يجمعني بهم في جناته جنات النعيم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
شكر وتقدير	ج
فهرس المحتويات	د
الملخص بلغة الرسالة	ز
المقدمة	١
الفصل الأول: تأصيل معيار العلم التجريبي في النقد	٨
تمهيد	٩
المبحث الأول: مفهوم العلم التجريبي ومراتبه	١٤
المطلب الأول: مفهوم العلم التجريبي	١٤
المطلب الثاني: مراتب العلم التجريبي	١٦
المبحث الثاني: أقوال المعاصرين في معيار العلم التجريبي في النقد	١٩
المبحث الثالث: أدلة القولين ومناقشتها	٢٣
المطلب الأول: أدلة قبول العلم التجريبي أداة نقدية	٢٣
المطلب الثاني: أدلة عدم قبول العلم التجريبي أداة نقدية	٣٣
الفصل الثاني: المراحل المنهجية لكشف أثر العلم التجريبي في النقد	٣٦
تمهيد	٣٧
المبحث الأول: دراسة درجة ثبوت الحديث إسنادا ومتنا	٣٩
المبحث الثاني: التحقق من القضية التجريبية وتمييز درجتها من حيث القطع والظن	٤٨
المبحث الثالث: التحقق من دلالة النص على القضية العلمية في ضوء قواعد الدلالة الأصولية	٥٨
المبحث الرابع: تحديد وجه الحديث من حيث التشريع أو الاجتهاد	٦١
المبحث الخامس: البحث في المصادر المحتملة للعلم التجريبي المثبت في الرواية الحديثية	٧٣
المبحث السادس: دفع التعارض بين دلالة الحديث النبوي ونتائج العلم التجريبي في ضوء قواعد علم أصول الفقه (خاص بالتأثير السلبي)	٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: أحوال تعارض الرواية الحديثية ظاهريا مع العلم التجريبي	٨٩
المطلب الثاني: دفع التعارض بجمع التفسيرين المادي والغيبي للظاهرة الواحدة	٩٦
المبحث السابع: ضوابط تأثير قرينة العلم التجريبي في النقد	١٠٢
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لأثر العلم التجريبي في كشف الحكم على الحديث	١٠٣
تمهيد	١٠٤
المبحث الأول: دراسة تطبيقية للتأثير الإيجابي للعلم التجريبي في النقد (تصحيح الحديث، ومنح حكم المرفوع)	١٠٧
المطلب الأول: دراسة حديث (إِذَا بَنَيْتَ مَسْجِدَ صَنْعَاءَ، فَاجْعَلْهُ عَنْ يَمِينِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ضِينَ)	١٠٧
المطلب الثاني: دراسة حديث (فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا)	١١٢
المطلب الثالث: دراسة حديث (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ)	١١٨
المطلب الرابع: دراسة حديث (إِنَّ النُّطْفَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَحْضَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ آدَمَ)	١٢٢
المطلب الخامس: دراسة حديث (مَا مِنْ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا وَالسَّمَاءُ تُمْطِرُ فِيهَا يَصْرِفُهُ اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ)	١٢٦
المطلب السادس: دراسة أثر ابن مسعود (إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَقَالَ: يَا رَبِّ، مُخَلَّقَةٌ أَوْ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ؟ فَإِنْ قَالَ: غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ، مَجَّتْهَا الْأَرْحَامُ دَمًا)	١٢٨
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للتأثير السلبي للعلم التجريبي في النقد (تضعيف الحديث الذي ظاهره الحسن، منع الرفع الحكمي)	١٣٠
المطلب الأول: دراسة حديث (الرعد مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)	١٣٠
المطلب الثاني: دراسة حديث (الطَّاعُونُ وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ)	١٣٧
المطلب الثالث: دراسة أثر ابن عباس (خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون)	١٤٥
المطلب الرابع: دراسة أثر ابن عباس (قوسُ قُزَحٍ أَمَانٌ مِنَ الغَرَقِ بَعْدَ قَوْمِ نوح)	١٤٩
المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لتأثير العلم التجريبي في الترجيح بين الروايات	١٥١
المطلب الأول: دراسة روايات حديث (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ)	١٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: دراسة روايات حديث ابن مسعود في جمع الجنين في بطن أمه	١٥٦
المطلب الثالث: دراسة روايات حديث صفة صلاة الكسوف	١٦٢
المطلب الرابع: دراسة روايات حديث السبع تمرات التي تقي ضرر السم والسحر	١٧٠
المطلب الخامس: دراسة روايات حديث وصف "عَجْب الذَّنَب"	١٧٧
المطلب السادس: دراسة روايات حديث النعمان بن بشير في الكسوف (فَإِذَا تَجَلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ)	٢٢٣
المطلب السابع: دراسة روايات حديث (إن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه منثني تحت العرش)	١٧٦
المطلب الثامن: دراسة روايات حديث (مَا عَامٌ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ) بين الرفع والوقف	١٨٩
المطلب التاسع: دراسة روايات حديث (أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ) بين الرفع والوقف	١٩٣
خاتمة تتلخص فيها أهم نتائج الدراسة والتوصيات	١٩٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٠
الملخص باللغة الانجليزية	٢٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أثر العلم التجريبي في نقد الحديث النبوي

إعداد

جميل فريد جميل أبوسارة

المشرف

الأستاذ الدكتور أمين القضاة

المشرف المشارك

الأستاذ الدكتور زغلول النجار

ملخص

هذه الرسالة تشرح إحدى القرائن الاستئناسية التي يمكن استعمالها في الحكم على الحديث النبوي الشريف المتعلق بأمر من أمور الكون أو مكوناته أو ظواهره، وتبدأ الرسالة بتأصيل تاريخ استعمال هذه القرينة في جهود المحدثين، مرورا بعدد من الأدلة التي تؤكد أصالتها وتجذرها في الدراسات النقدية للحديث، وتنتهي إلى تحقيقها في دراسة تطبيقية عملية على عدد من الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد ظهر لي – بعد دراسة عدد من الأحاديث – التي لها علاقة بهذه القرينة أنها أداة مهمة ومفيدة يجب على دارس الحديث النبوي الشريف مراعاتها والإفادة منها. وتزداد أهمية هذه الأداة مع تقدم العلوم التجريبية، ووصولها في كثير من نتائجها إلى درجةٍ يمكن البناء عليها، فإغفال هذه الحقائق العلمية في دراسة متون الأحاديث الكونية وبيان أثرها على الأسانيد قد يكون سببا في مجانبة الصواب.

تركزت الدراسة في وضع المعايير والضوابط التي تحكم هذه القرينة، وتُوَجِّهُها الوجهةَ الصحيحة؛ لتكون أداةَ بناء كما استعملها النقاد الأوائل، وليست أداة هدم كما يريد بعض المعارضين استعمالها، ورافقت هذه المعاييرَ الكثيرُ من الأمثلة التطبيقية التي تشرحها وتبين المراد منها، ثم خاتمة إحصائية تبين خلاصة النتائج التي تُقدمها الدراسة في هذا الحقل المعرفي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تكمن مشكلة الدراسة في فحص أثر القرائن العلمية في العملية النقدية للحديث النبوي الشريف، والقرائن هنا هي نتائج العلوم التجريبية، وقد أنكر بعض الباحثين إمكان تطبيق هذه المنهجية في الحكم على الأحاديث، ولكن السعي في تحقيق ذلك من خلال بحث عملي يختبر تأثر الأحكام النقدية بالمكتشفات العلمية الحديثة أمرٌ جدير بالمحاولة.

ولا يخفى أيضا أن التعرض لمتون الأحاديث النبوية الشريفة – قبل التعرض لأسانيدها – يعد واحدا من المحاور الدراسية والبحثية المهمة في زمن العلم والتقنية الذي نعيشه، فمِن باب أولى أن يكون الاعتراف بتأثير الحقائق العلمية المكتشفة حديثا في علوم الشريعة محل نقاش وحوار، ولحل هذه المشكلة الجدلية أحاول الكتابة فيها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولا: ما أثر العلم التجريبي في قبول الحديث الضعيف إسنادا إذا ثبت اشتماله على حقيقة علمية؟ وما أثره في تضعيف ما ظاهره الصحة إذا ناقض الحقيقة العلمية من كل وجه؟

ثانيا: ما الخطوات المنهجية لاستعمال حقائق العلم التجريبي قرينة في التصحيح والتضعيف للحديث النبوي الشريف؟

ثالثا: ما مدى إمكان استعمال حقائق العلم التجريبي في الجوانب النقدية الأخرى: كالترجيح بين الألفاظ، والحكم على الرواة، ومقارنة المرويات، والحكم على آثار الصحابة؟

رابعا: ما الأحاديث التي يمكن أن يطبق عليها هذا المعيار، وما تفصيل الكلام في كل منها بالاستقراء؟

خامسا: ما الفائدة التي نجنيها من مثل هذه الدراسات، وما علاقتها بموضوع الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف.

أهمية الدراسة

أولا: توضح الدراسة موقف المحدثين المتقدمين والمتأخرين من نقد ثبوت الحديث النبوي الشريف بواسطة حقائق العلم التجريبي، ولو من خلال لازم كلامهم.

ثانيا: تقرر الضوابط التي يمكن من خلالها الإفادة من العلوم التجريبية في العملية النقدية، والتمثيل عليها والاستدلال لها من كلام العلماء.

ثالثا: تثبت الدراسة مرونة قواعد علم مصطلح الحديث، ومدى إفادة المحدثين من جميع المعطيات المتعلقة بالإسناد أو المتن على حد سواء.

رابعا: تبين الأحاديث التي يمكن كشف الحكم عليها بالرد أو بالقبول بسبب مخالفة الحقائق العلمية أو موافقتها.

خامسا: تسد حاجة كل من الباحِثين العِلميِّين، والباحثين في علوم الحديث، وذلك بوضع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدد من الضوابط التي تحكم العلاقة بين الحديث النبوي الشريف وحقائق العلم التجريبي بشيء من التوازن والتوافق.

سادسا: الرد على المنكرين لبعض الأحاديث الصحيحة لمخالفتها ظاهريا بعض الظواهر العلمية بالرد المنهجي المنضبط.

سابعا: نقد بعض ما أنتجه الباحثون في "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، **فمسيرة "الإعجاز" ما زالت تحتاج إلى كثير من التحرير والتدقيق**، ومباحثها غضة طرية لم يقتحمها أكثر المتخصصين بالحديث، وتناقل فيها الباحثون في العلوم التجريبية أخطاء – من حيث الأحكام النقدية – بسبب هذا النقص، وقد كان ذلك أيضا أحد أهم أسباب اختيار الموضوع، وبه ينكشف للرسالة وجه جديد، وهو تخريج الأحاديث الواردة في الموضوع – وجمع الأحاديث التي طعن فيها بدعوى معارضتها العلم التجريبي.

أهداف الدراسة

تتضح أهداف هذه الدراسة من خلال الأمور الآتية:

أولا: بيان الجوانب التي يمكن الإفادة فيها من العلوم التجريبية في قواعد نقد الحديث النبوي الشريف.

ثانيا: تقرير الضوابط التي تحكم هذه المحاور، كي لا يقع الاضطراب والخلل في التطبيق، فترد الأحاديث الصحيحة أو تقبل الأحاديث الضعيفة بغير دليل سليم.

ثالثا: إضافة أداة جديدة إلى الأدوات النقدية الحديثية، **مما يثبت أن مصطلح الحديث قابل لاستيعاب ما هو جديد من حقائق العلم**، وليس كما يظن بعض الناس أنه علم نضج وجمد على ما كان قد جُمع فيه.

رابعا: بيان أن للقرائن أثرا في نقد الأحاديث، **وأن التعامل مع الحديث النبوي الشريف لا ينبغي أن يتم ضمن قوالب جامدة لا تراعى فيها القرائن.**

خامسا: الإسهام في تقويم الدراسات التي تعتني بكشف الإعجاز العلمي في السنة النبوية، من خلال دراسة عدد من الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع دراسة نقدية.

سادسا: الدفاع عن السنة النبوية في وجه الطاعنين، من خلال رد ما يَرِدُ على بعض الأحاديث الصحيحة من نقد.

الدراسات السابقة

الدراسات التي لها تعلق ببعض جوانب الأطروحة يمكن تصنيفها إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: الدراسات التي تحمل عناوين قريبة من عنوان الأطروحة، وهي دراسة واحدة، عنوانها "نقد متن الحديث في ضوء نتائج العلوم التجريبية (دراسة نظرية)"، إعداد محيي الدين بن قدرت بن شيرين السمرقندي (محيي الدين شيرينوف)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، الجامعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسلامية، ماليزيا، بيروت، دار الكتب العلمية، وهي بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراة من "كلية الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية" في ماليزيا، سنة ٢٠٠٦م.

وقد اشتملت على أربعة فصول: الأول عن الاجتهاد في علوم الحديث. والثاني: عن مرتبة الحديث المتلقى بالقبول. والثالث: عن مرتبة أحاديث الصحيحين. والرابع: عن مراتب نتائج العلوم التجريبية.

وهذه الأبواب لم تغطِّ جوانب الموضوع النظرية فضلا عن التطبيقية، فقد صرحت بأنها دراسة نظرية لا علاقة لها بالأحكام العملية للمحدثين المتقدمين ولا بالأحكام التي يمكن إصدارها في ضوء نتائج العلوم التجريبية، وهذا مما سأسعى لاستكماله في أطروحتي إن شاء الله.

أما قصور الجانب النظري فلأن الدراسة خاضت في أمور بعيدة عن المحاور والأسئلة التي سأحاول الإجابة عنها في الأطروحة المقترحة، فالاجتهاد في الحديث، ومرتبة أحاديث الصحيحين والأحاديث المتلقاة بالقبول – وهي تمثل معظم هذه الدراسة – ليست مباشرة في أركان أطروحتي، بل هي بعيدة عن خدمة صلب الموضوع، ولم يبق إلا الفصل الرابع الذي ركز فيه الباحث جهده في تعريف الحقيقة التجريبية والفرق بين النظرية وبين الحقيقة، وهي مسائل نافعة، لكنها ليست مسائل حديثية، وإنما مقدمات ضرورية.

وسوف يتم ذلك بالجمع بين الدراسة النظرية المباشرة لموضوع استعمال الظواهر التجريبية في النقد، سواء نقد الإسناد أم نقد المتون، وبين الدراسة التطبيقية – الاستقرائية – للأحاديث التي يمكن أن يستعمل هذا المعيار في الحكم عليها تصحيحا أو تضعيفا.

القسم الثاني: الدراسات التي ناقشت موقف المدرسة العقلية من الحديث الشريف، منها:

١. موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي، دراسة تطبيقية من تفسير المنار، شفيق شقير (١٩٩٨م)، أصله رسالة ماجستير، بيروت، المكتب الإسلامي.

٢. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، الأمين الصادق الأمين (١٩٩٨م)، الرياض، مكتبة الرشيد.

وهذه الدراسات – رغم تعلقها بموضوع الدراسة بحكم اشتغال المدرسة العقلية الحديثة بنقد متون السنة لاعتبارات متعددة – إلا أنها لم تتطرق إلى موضوع نقد الحديث في ضوء نتائج العلوم التجريبية بشكل مباشر، وإنما اعتنى أصحابها بالأمثلة التطبيقية التي ناقشتها كلٌّ من مدارس المستشرقين، والمدرسة العقلية، ومدرسة الشيخ محمد رشيد رضا في "**تفسير المنار**"، ولا تتعلق – في أغلبها – بمعيار الحقائق التجريبية إلا في القليل النادر.

القسم الثالث: دراسات تناولت نقد المتن وتجاذباته بين المتقدمين والمعاصرين، منها:

١. منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، صلاح الدين بن أحمد الإدلبي (١٩٨٣م)، بيروت، دار الآفاق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. مقاييس نقد متون السنة، الدكتور مسفر غرم الله الدميني (١٩٨٤م)، الرياض.
٣. نقد الحديث بين سند النقل وحكم العقل، تأليف فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور أمين القضاة حفظه الله (١٩٨٩م)، طبع في مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الرابع.
٤. منهج النقد عند المحدثين، تأليف محمد مصطفى الأعظمي (١٩٩٠م)، الرياض، مكتبة الكوثر.
٥. منهج النقد عند المحدثين مقارنا بالمنهج النقدي الغربي، تأليف الدكتور أكرم ضياء العمري (١٩٩٧م)، الرياض، دار إشبيليا.
٦. اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا، محمد لقمان السلفي (١٤٢٠هـ)، الرياض، دار الداعي.
٧. جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي، محمد طاهر الجوابي، مؤسسة عبدالكريم عبدالله، تونس، بدون تاريخ الطبعة.

وقد اتجهت هذه الأبحاث نحو إثبات اهتمام المحدثين الأوائل بالمتون، وعنايتهم بتدقيق مضمونها ونقد محتواها من جوانب مختلفة، من قبل إمكان اشتمالها على ما يخالف قواطع العقيدة، أو ما يناقض التاريخ، أو يعارض العقل، وأما حظ "معيار العلوم التجريبية" فقد كان قليلا جدا إن لم يكن معدوما في بعض هذه الكتب والدراسات.

القسم الرابع: دراسات تتعلق ببيان جوانب الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وهي:

١. الإعجاز العلمي في السنة النبوية، تأليف أستاذنا الدكتور زغلول النجار (٢٠١٠م)، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر.
٢. **الإسلام والعلم في القرآن والسنة**، تأليف أستاذنا الدكتور شرف القضاة (١٩٩٦م)، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، قطر.
٣. **الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده**، تأليف الدكتور محمد عمر بازمول، (بحث منشور على شبكة الإنترنت).
٤. الإعجاز العلمي في السنة النبوية، الدكتور صالح أحمد رضا (٢٠٠١م)، الرياض، مكتبة العبيكان.

القسم الخامس: دراسات تناولت مناقشة أحاديث الصحيحين ما بين طاعن ومدافع، وهي دراسات كثيرة، منها:

١. **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة المحمدية من الزلل والتضليل والمجازفة**، تأليف العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (ت١٣٨٦هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
٢. نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث، إسماعيل الكردي (٢٠٠٨م)، دمشق، دار الأوائل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث، محمد الغزالي (٢٠٠١م)، القاهرة، دار الشروق.

ولكن جميع هذه الدراسات وغيرها – مما اهتم بموضوع الإعجاز العلمي في السنة أو التي ناقشت أحاديث الصحيحين – لم تُخَصِّص مباحث مستقلة في موضوع استعمال الحقائق التجريبية في نقد الحديث سندا أو متنا، بل لم تشتمل على أمثلة ذات شأن في هذا الموضوع، وإنما ركزت اهتمامها على التأصيل النظري، وبعض الأمثلة التطبيقية في استعمال المعايير التاريخية والعقلية والحسية في النقد، ولم يكن لمعيار العلوم التجريبية حظ وافر من هذه الأبحاث.

ولذلك سأسعى إلى أن تكون أطروحتي منصبَّة في إضافة الجوانب الآتية:

أولا: استقراء الأحاديث التي يمكن تطبيق معيار الحقائق التجريبية في كشف حكمها النقدي تصحيحا أو تضعيفا أو ترجيحا.

ثانيا: وضع الضوابط التي يمكن من خلالها تصويب العمل بهذا المعيار، كي لا يقع الاضطراب في التطبيق.

ثالثا: تأصيل ما يتعلق بهذا المعيار من كلام المحدثين الأوائل.

رابعا: محاولة تحرير هذه الأداة النقدية التي تتسم بالمرونة وقد استعملها العلماء قديما، وإمكان الإضافة إليها كلما تقدم الإنسان في علومه ومعارفه.

منهج البحث

سأسلك خلال الأطروحة المناهج البحثية الآتية:

أولا: المنهج الوصفي: وذلك من خلال استقراء الأحاديث التي تشتمل على إشارات إلى الكون أو إلى شيء من مكوناته أو ظواهره، ثم جمعها وتصنيفها ودراستها حديثا حديثا، وذلك من مظانها في كتب السنة النبوية، وتخريجها تخريجا موسعا مبنيا على قواعد علماء الحديث.

ثانيا: المنهج التحليلي: وذلك بالغوص في الأمثلة النقدية الواردة عن المحدثين في موضوع عرض الحديث على العلم التجريبي، ومحاولة الربط بينها تقويما ونقدا.

ثالثا: المنهج الحواري: وذلك بمناقشة الأحاديث حديثا حديثا، والخوض في ما تشتمل عليه من مباحث نقدية ودلالية، وبيان رأي المحدثين فيها، والمقارنة بين الآراء المختلفة حول أثر العلم التجريبي في الدرس النقدي لتلك الأحاديث.

رابعا: المنهج التوثيقي: من خلال الرجوع إلى مصادر الحديث الشريف، لدراسة أسانيد المرويات، ومحاولة قياسها بضوابط الحديث الصحيح، ودراسة متون المرويات للتأكد من نسبتها صحة أو ضعفا[1].

([1]) انظر تعريف هذه المناهج والاختلاف حول تقسيمها وتسمياتها في كتاب: الأنصاري، فريد (ت٢٠٠٩م)، **"أبجديات البحث في العلوم الشرعية"**، ط١، ١م، دار الحامد، عمان، ٢٠٠٧م، ص٦٥-١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا بد هنا أن أبين أيضا منهج العرض الذي اخترته في أبواب هذه الرسالة، فمن ذلك:

أولا: اجتهدت في تخريج الأحاديث محل الإشكال تخريجا علميا موسعا، مع بيان محل اجتماع الطرق وافتراقها والاختلاف على الشيوخ فيها ولفظ كل منهم، أجعل ذلك أحيانا في متن الرسالة إذا رأيت أن تفصيل التخريج هناك لا بد منه لفهم قضية الحديث، وفي أحيان أخرى أجعل التخريج في الهامش تخفيفا على القارئ، وأقتصر في المتن على ذكر محل الخلاف المهم في الإسناد. والتوسع في تخريج هذه الأحاديث ضروري لتحقيق ضوابط استعمال القرينة التجريبية أداة نقدية كما سيأتي بيانه بالتفصيل، خاصة وأن أكثرها لم أجد لها تخريجا مفصلا يركز على محل الإشكال العلمي فيها، لذلك آثرت أن أقوم بهذا الجهد ولا أكتفي بالأحكام المجملة التي يطلقها بعض العلماء. أما الأحاديث الأخرى – التي تُذكر عرضا في الرسالة أو للتمثيل على انتفاء الشروط– فإن وجدتها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإلا خرجتها من كتب السنن الأربعة والمسانيد المشهورة كمسند أحمد، وأبي يعلى، ومعاجم الطبراني، وغيرها مع بيان حكمها بإيجاز.

ثانيا: اقتصرت في توثيق القضايا العلمية على الخفية منها أو الدقيقة أو الجديدة، أما المعلومات المشهورة التي أصبحت من مسلمات العلوم الطبيعية فلم أقم بتوثيقها، كمثل تفسير ظاهرة الكسوف والخسوف، وتفسير البرق والرعد، أو نقل الصفات الوراثية عبر الجينات، ونحوها، كما لم أطل في شرح القضية العلمية التي اشتمل عليها الحديث، ولم أوضح شيئا منها بالصور والرسوم رغم كثرتها، وإنما ذكرتها على صفة مباشرة مركزة وموثقة، فالشرح والتفصيل محله كتب العلماء الذين خاضوا في هذه المسائل بحكم تخصصهم، وإنما اعتنيت هنا بالدراسة الحديثية تنظيرا وتطبيقا.

ثالثا: اعتمدت في توثيق القضايا العلمية على الأبحاث التي نشرها المختصون، سواء في كتب مستقلة، أو مشاريع بحثية في مجلات محكمة، أو في مواقع الإنترنت المعتبرة، ولا أكتفي في الغالب بعزو القضية العلمية إلى مرجع واحد، بل اجتهدت في الرجوع إلى مراجع كثيرة، بشرط أن تكون معتبرة لدى العلماء، فلم أنقل عن مواقع الإنترنت العامة، وإنما مواقع الجامعات المرموقة، أو المراكز البحثية المعتمدة، أو المجلات المحكّمة، **العربية منها والأجنبية، ولم أكتف بتقليد الناقل عن غيره، وإنما عملت غالبا على الرجوع إلى أصول الأبحاث التي نقل عنها، إلا في النادر الذي صعب علي لدقته وتخصصه، وقد كان هذا الأمر واحدا من العوائق الكبيرة التي واجهتني، ولكن استعنت بالله أولا، ثم بفضيلة الأستاذ الدكتور زغلول النجار حفظه الله، ثم بلقاء الكثيرين من المتخصصين في مختلف المجالات العلمية، والإفادة من علومهم وخبراتهم في مجالس علمية كثيرة جمعتني بهم، الأمر الذي قد لا يظهر في الرسالة، ولكن حسبي أني سلكت المنهج البحثي الصواب إن شاء الله.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا: لم أنتهج نحو التطويل في التنظير الأصولي لأحوال التعارض الظاهري بين الحديث والعلم التجريبي، ذلك أنه سيستغرق الكثير من المباحث والصفحات على حساب الدراسة التطبيقية التي هي الأهم – في نظري –؛ فقد كثرت الكتابات الأصولية في قضية التعارض في الحديث، وكذلك الكتابات النظرية في قرائن الحكم عليه، ولكن الحاجة الأهم هي للدراسة التطبيقية في استعمال قرائن جديدة في كشف الحكم على الحديث.

خامسا: ركزت في دراستي على التأثير الإيجابي للقرينة التجريبية، أعني كيف يمكن توظيف العلوم المعاصرة في الارتقاء بالأسانيد الضعيفة وتقويتها، وبيان المراحل الدراسية التي يجب أن تمر بها هذه العملية، أما التأثير السلبي، وأعني به نقد متن الحديث الذي ظاهره الصحة لمخالفته العلوم التجريبية فكان له حظ وافر من البحث، ولكن الكفة مالت نحو الجانب الأول، وذلك خشية الإطالة في تفصيل كلتا الحالتين، فقد تبين أن كلا الموضوعين بحاجة إلى دراسة علمية مستقلة، ولكن أرجو أن أكون استعرضت أفضل ما يمكن أن يكتب فيهما.

كما أنبه على أن **التعارض الظاهري بين بعض الأحاديث الصحيحة التي احتفت بها القرائن مع الحقائق العلمية ليس محلا لدراستي**، فذلك يقتضي دراسة خاصة مفصلة، وإنما من محل الدراسة هو الأحاديث التي ظاهر إسنادها الصحة، أو مرتبتها الحسن والقبول، وتعارضت مع العلم الحديث، **وإن كنت تطرقت أحيانا كثيرة إلى كلا النوعين.**

سادسا: اقتضت طبيعة البحث عدم الجزم الأحكام النقدية في بعض الأمثلة، إما لأن العلوم المعاصرة لم تتمكن من بلوغ نتائج محققة في تلك المواضيع، أو بسبب احتمال أنواع من المجاز في دلالة الحديث، أو بسبب التردد في تحقق الشروط الأخرى، مما حدا بي في أحيان قليلة إلى التوقف، أو استعمال اللغة الاحتمالية في الحكم، لعل قادم الأيام تكشف عن نتائج جديدة بسبب تقدم العلوم، أو بسبب فيض الفتوح التي يلهمها الله من يشاء من عباده، لذلك آثرت ذكر هذه المباحث "المحتملة" ومناقشتها كي أقرع بابها للباحثين والدارسين.

وأخيرا حسبي أني بذلت جهدي في محاولة تحرير هذه المسألة، فإن توصلت إلى نتيجة نافعة مقنعة فبفضل الله، وإن لم أتوصل إلى نتيجة فحسبي أني بذلت جهدي، وقدمت ما يمكن البناء عليه أو الاستدلال به، والحمد لله أولا وآخرا على كل حال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشمني)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

٣١٦. عياض، عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ)، "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك**"، ط١، ٨م، (تحقيق جماعة)، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ١٩٨٣م.

٣١٧. عياض، عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ)، "**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**"، ٢م، المكتبة العريقة ودار التراث، بيروت.

٣١٨. عياض، عياض بن موسى، (ت٥٤٤هـ)، "**إكمال المعلم بفوائد مسلم**"، ط١، ٩م، (تحقيق يحيى إسماعيل)، دار الوفاء، بيروت، ١٩٩٨م.

٣١٩. قوام السنة الأصبهاني، إسماعيل بن محمد (ت٥٣٥هـ)، "**الترغيب والترهيب**"، ط١، ٣م، (تحقيق أيمن شعبان)، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣م.

٣٢٠. كمال الدين، حسين، "**إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة وتعيين اتجاه القبلة**"، (بحث منشور في "مجلة البحوث الإسلامية"، العدد الثاني، المكتبة الشاملة، الإصدار الرسمي)

٣٢١. كنعان، أحمد (معاصر ٢٠٠٨م)، "**قراءة في تاريخ الوجود من الانفطار الأول إلى النفخة الأخيرة**"، القاهرة، دار السلام.

٣٢٢. لجنة مؤلفين، "**الموسوعة العربية العالمية**" (**ترجمة بتصرف عن دائرة المعارف العالمية**)، ط١، ٣٠م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، ١٩٩٦م.

٣٢٣. لجنة مؤلفين، "**الموسوعة العربية**"، ط١، ٢٢م، سوريا، ٢٠٠٥م.

٣٢٤. ليلى أحمد الطيب الحمدي (كلية العلوم للبنات جامعة الملك عبدالعزيز)، "**العلاج النبوي بتمر العجوة في حالات التسمم والتليف الرئوي بالجازولين**"، (بحث منشور في المؤتمر العاشر للإعجاز العلمي في الكتاب والسنة) "ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي".

٣٢٥. مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، "**الموطأ**"، ط١، ٨م، مؤسسة زايد آل نهيان، أبوظبي، ٢٠٠٤م.

٣٢٦. محمود أحمد حمدي باشا الفلكي، (ت١٨٨٥م)، "**نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام**"، طبعة بولاق قديمة – من غير رقم ولا تاريخ–، ١م، بولاق، مصر.

٣٢٧. مسلم، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، "**صحيح مسلم**"، ٥م، (تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي)، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٢٨. مصطفى عبدالمنعم (معاصر)، بعنوان "**عجب الذنب اكتشافات جديدة**"، (بحث منشور في موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة)

٣٢٩. مغلطاي بن قليج (ت٧٦٢هـ)، "**إكمال تهذيب الكمال**"، ط١، ١٢م، (تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم)، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ٢٠٠١م

٣٣٠. وزيري، يحيى حسن (معاصر)، "**إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة، دراسة باستعمال القياسات وصور الأقمار الصناعية**"، (بحث قدم في مؤتمر الإعجاز العلمي العاشر) "ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي".

٣٣١. ياسين، حكمت بشير (معاصر ١٩٩٩م)، "**الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**"، ط١، ٤م، المدينة المنورة، دار المآثر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المراجع الأجنبية

1. Abdul-karim j. sallal. A Zuhair S. Amr. A Ahmad M Disi, Inhibition of haemolytic activity of snake and scorpion venom by date extract, **Biomedical Letters**, 55, 51-56, 1997.
2. Campbell N. A. and Reece J. B., (2008). **Biology**. 7th edition, Pearson, Boston. USA.1231pp
3. David Morrison, Sidney Wolff, Andrew Fraknoi , Abell's **Exploration of the Universe**, 7th ed.
4. Evolution of Human Body Height and its Implications in Ergonomics, **Gaziantep University Journal of Social Sciences**, Vol8, No1, (2009)
5. Guyton A.C. and Hall J.E. (2011). **Text book of medical physiology**. Philadelphia: Elsevier Saunders.
6. Johnson G.B. and Raven P.H. (2005). **Biology**. HOLT. New York, USA.
7. (Thomas T.Arny), **explorations (an introduction to astronomy)**, 2nd edition, the sun our star page328
8. Waugh A. and Grant A. (2007). **Anatomy and Physiology in Health and Illness**. 10th edition. Elsevier. London. Uk. 490pp.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The Impact Of Experimental Science In The Criticism Of Prophetic Hadith

٢٢٠٠٥٠

By
Jamil Farid Abu Sara
Supervisor
Dr. Amin al Qudah
Co-Supervisor
Dr Zaghloul Al Najjar

Abstract

This following thesis sheds the limelight on the ways or methods that can be used in judging the prophetic Hadith related to the universal phenomena. The thesis studies the history of using such methods by Hadith narrators as well as applying a number of those methods on a number of Hadiths.
After analyzing several Hadiths related to the universal phenomena, I concluded that everyone studying Hadith Sharif must benefit from such methods which have been gaining more importance with the progress of experimental sciences. However, neglecting today's scientific facts in analyzing the said Hadiths and discussing their influence on Hadith authorities may be a wrong thing.
Moreover, the thesis focused on setting a proper criteria in judging those methods and steering them to be beneficial and not destructive or helpless as some protestors they want them to be. I attached however many practical examples before concluding it with an abstracted schedules for Hadiths showcasing the conclusion of this study.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit